أعيش مثل هذه الحيوانات ... الخفافيش ... فقط أثناء حلول اللّيل"

محادثة مع ياسين من طرف بيركيت مينيل

ياسين آزعيتر ترجمة: حماني بلال

ياسين عمره 28 سنة مقيم بأوروبا مند مدة 10 سنوات والذي بدوره حاول في عدة مناسبات تسوية وضعيته بعدة دول أوروبية مثل إيطاليا, سويسرا , والنّمسا.
ياسين يتكلم الدّارجة المغربية, اللغة العربية وعدة لغات من بينهم اللغة الإيطالية والفرنسية.
.وقد سجلت هذه المقابلة باللّغة الفرنسية ليتم تعديلها ونشرها./

هل بإمكانك أن تحكي لنا لماذا أردت ترك بلدك المغرب وكيف كانت الإنطلاقة؟

أولا في المغرب، كنت ألعب كرة القدم حينها فريقنا دعّي لأحد المباريات بفرنسا، لقد *كانت فرصة عظيمة بالنّسبة لي*.لأنني لم أعش في المدن المغربية الموجودة بالقرب من إسبانيا. فإذا أخذنا مدينة طنجة على سبيل المثال فهي تتواجد بشمال المغرب على بعد 7 كيلومترات من إسبانيا مما يسهل الأمر قليلا للأشخاص المقيمين بها على ترك البلاد. أما بالنسبة لي كان من صعبا قليلا لأنني كنت أعيش في مدينة على بعد 50 كيلومتر من الدار البيضاء. وعندما قررت مغادرة البلد، كنت أعرف بأنني في حاجة إلى الكثير من المال لهذه الرحلة إذن هو أن هذه اللّعبة إندرجت بشكل جيد مع فريق بوردو لهذا قلت سابقا على أنها فرصة عظيمة. مجيئي كان مباشرة إلى فرنسا بعد ذالك سافرت إلى إيطاليا.

لكن فكرتك بالرحيل لم تسقط من السماء, أليس كذالك؟

لا بل كنت أرغب منذ فترة طويلة بترك البلاد. لم أرى أي مستقبل لي في المغرب. مارست فقط كرة القدم وفي بعض الأحيان كنت أشتغل هناك، لكن نفس المشكل لم يكن لدي ما أفعله.
عندما تمارسين كرة القدم على سبيل المثال تبقى إمكانياتك المادية ضعيفة لدرجة أنك تعيشين فقط من اليوم إلى الآخر. تفكرين فقط في اليوم وغدا، من الصعب رؤية المستقبل أو التّفكير فيه حتى لأنه في المغرب أو بالأحرى في إفريقيا ليس له وجود على الإطلاق. تعيشين من يوم إلى آخر وتكسبين المال الكاف فقط من أجل أكلك وشراء دخانك. لهذا تكلمت مع عائلتي وحكيت لهم بأنني أريد ترك البلد، فكانت إيجابتهم بقولهم على أنني لا أعرف فرنسا ولا أعرف أي أحد هناك وبعد ذالك قالوا لي حظا سعيدا وعلى أنه مستقبلي ولست بصبي.

عندما وصلت إلى أوروبا لم أكن أتصور بأنني سوف أعيش هذه الحياة التي أعيشها الآن. فكرت في متابعة الرياضة، أردت أن أكمل اللعب في كرة القدم، هذه كانت فكرتي، دائما كرة القدم. لكنني لم أجد فرصة لهذا بسبب الأوراق. تخيلت أن أجد فريقا أستطيع أن ألعب معه كرة القدم. فمثلا في سنة 2010 لعبت مع فريق في زالسبورغ هذا الفريق رحب بي ولو ببطاقة اللجوء لكن مشاركتي كانت فقط في الحصص التدريبية وليس في المباريات الرسمية. لم أستطع أن أكمل لعدم امتلاكي الوثائق، كانت لدي فقط هذه البطاقة البيضاء للاجئيين. هل ترين: هذه البطاقة ليس لديها أية قيمة، أنت لا شيئ بهذه البطاقة.

كم كان سنك عندما تركت المغرب؟

لا أتذكر جيدا، أظن 20 أو 21 سنة.

هل فتحت هذا الموضوع مع أصدقائك بالمغرب عند رحيلك؟

لا لم أتكلم مع أحد.

إذن لا تعرف العديد من الأشخاص الذين يودون الرحيل؟

بلى، أعرف العديد من الأصدقاء الذين يودون المجيئ إلى أوروبا.

ولماذا بالظّبط أوروبا؟ وماذا تنتظرون منها ؟

أوروبا وبكل بساطة فهي قريبة من بلدي المغرب.

خلافا على ذالك يمكن أن تكون الفرصة أيضا بكندا على سبيل المثال؟

كندا, أولا فهي شيئ آخر بعيدة والسفرإليها يتطلب العديد من المال وزيادة على ذالك ليست لدية أيت فكرة عن العقلية الكندية، أنا أعرف فقط العقلية الأوروبية. لا أعلم و لا أود أن أتحمل مسؤولية السفر لغاية كندا أو أمريكا لأن أخي يعيش هناك وليس بالسهل عليه العودة إلى البلد لأن لديه قروض بالبنك وإمكانياته حاليا لآ تسمح له بدفع الدين الذي عليه. كما أنها إمكانية من ضمن الإمكانيات للذهاب إلى كندا أو أمريكا...فصراحتا أظن أن نسبة الحظ مفقودة شيئا ما سواء بالمغرب، أمريكا، كندا وحتى أوروبا لأنني أرى الناس الذين يملكون المال هناك هم الذين يتحكمون في الحياة ونحن ليس لدينا أي شيئ من هذا القبيل. إذن يأتي التفكير بسرعة بأن تختار بلد آخر لكي تعيش فيه مطمئن أما بالنسبة لي فقد إخترت العيش في أوروبا لأنني أعرف العقلية الأروبية.

ماذا فعلت قبل أن تأتي وتقدم طلب لجوئك بالنمسا؟ حكيت لي على أنك كنت متواجدا بالنمسا في سنة 2010 بعد أن قضيت سنين عديدة في أوروبا، ماذا فعلت في هذه السنوات؟

عندما كنت في إيطاليا كانت لدي شقة وعمل. إيطاليا هي ايطاليا. ولعلمك الشغل الذي إشتغله في ميلانو على سبيل المثال...هل تعرفين ميلانو؟ أسئل فقط لأن هناك لا يوجد فقط من يعمل في السوق السوداء بل هناك أيضا أشخاص يشتغلون في المخدرات, الحشيش, الكوكايين وغيرها من الأنواع المختلفة من المخدرات، هذا هو العمل الوحيد الذي بإمكانك العثور عليه بإيطاليا إذا كنت لا تحملين وثائق.

بدأت هذا العمل لأنني لم أتعرف على أي شخص بإمكانه مساعدتي على إيجاد عمل قانوني. كنت في الأول في عواصم أخرى في ايطاليا من أجل البحث عن عمل لكنني لم أكن محظوظا ومشكلتي هي أنني بدون أوراق. إظطررت أن أشتغل لأنه ليس لدي عائلة في ايطاليا أو حتى في أوروبا، كذالك من أجل شراء الحاجيات للمنزل الذي يمكنني المبيت فيه وقليل من المال من أجل أن أعيش. هذا الشغل سهل لكن في نفس الوقت خطير جدا، أقول سهل فمن السهل العثور على المواد اللآزمة للقيام بهذا العمل لأن أغلبية الأشخاص الإفريقيين الذين تعرفت عليهم بميلانوكانوا يقومون بنفس النشاطات. عندما تشرعين بالبيع بكمية كبيرة فإنه من المهم جدا عليك أن تعرفي أشخاصا يبيعون من أجلك في الشوارع، هذا هو الشيئ الأول الذي يقوم به المرء وهو البيع في الشارع بالرغم من خطورة الموقف. من جهة أخرى مثلا فهنا في النمسا بدون أوراق لا أستطيع العمل أبدا، لا أستطيع الحصول على عمل قانوني حتى أنه لا يمكنني العمل في السوق السوداء كذالك. بدون أوراق لا يمكنك القيام بأي شيئ، لهذا لم يبقى لي إلا أن أن أنسى. بدون عمل، بدون أي شيئ تفعلين أشياء فقط من أجل إمضاء الوقت، فقط من أجل نسيان الوضعية التي أنت فيها. لا أريد أن أفكر بعد في مشاكلي.

من الناحية المالية يتبين أنك تجد نفسك هنا تماما في نفس الوضعية التي كنت تعيشها ببلدك المغرب بإستثناء بعدك عن عائلتك والمشاكل التي تعيشها يوم بعد يوم مع رجال الشرطة؟

أنظري، مثلا إذا أردت كسب 100 أورو بالمغرب فإنه يجب عليك الإشتغال حقا وبأن تكوني مستعدة لأي فرصة تتاح أمامك بها

مصلحتك. أما بالنسبة لأوروبا فالطريقة مختلفة إذا أردت كسب 100 أورو فهذا سهل، مثلا المتاجرة في الممنوعات بها تكسبين المال أو تجدين نفسك بالسجن لأنه لا يوجد أي أحد بإمكانه منحك 100 أورو تماما مثل ما هو عليه الأمر. من الواجب المؤكد فعل هذا الشغل لربح 100 أورو، 1000 أورو، 10 000 أورو كل هذا يعتمد فقط على الزبائن. نحتاج فقط لمعرفة اليوم الذي نشتغل فيه لأن الشرطة لا تشتغل دائما، هذا ظروري لعدم الهفوة. هذا هو الذي يجب عليك معرفته.
لدي التجربة المطلوبة, لأنني أخفقت في عدة مناسبات كميلانو مثلا حيث قمت ببيع المخدرات في عدة أماكن، في تلك الأماكن يستطيع المرء الحصول على الكثير من المال، لكنه من الواجب كذالك الأخذ بعين الاعتبار الوقوع في المشاكل.

هل حاولت الحصول على شرعية الاقامة خلال مكوثك في إيطاليا؟

بالطبع حاولت الزواج لكنني لم أحاول أن أقدم طلب اللجوء. في ايطاليا لا يقدم أحدا طلب اللجوء، لأنه من المستحيل الحصول على اللجوء، خاصة عندما تكون من دولة المغرب أو بالأحرى من شمال إفريقيا. أمضيت ثمانية سنوات في إيطاليا وهذا كان وقت معاناة. كنت هناك في السجن، في البداية سنة وخمسة أشهرو بعدها مرة أخرى لمدة ثمانية أشهر، وهكذا دواليك. السبب في سجني كان العمل الذي بدأت بالقيام به. المرة الأولى التي قضيتها في السجن كانت صعبة، لأنه كان لم يسبق لي أن دخلت السجن في المغرب. لم أكن أعرف كيف هو السجن، لكن في المرة الثانية كنت متمرس، كنت أعرف ما يجب على المرء فعله، وكيف يمكنني أن أتوخى المشاكل مع المساجين الآخرين، مع أناس قاموا باغتصاب نساء، مع أناس قتلوا. أيضا يوجد في السجن كل الجنسيات، وعلى المرء أن يعرف كيفية التعامل معهم. على المرء أن يعرف كيفية التعامل مع الحراس، الذين هم في أغلب الحالات عنصريين، خاصة ضدنا نحن من شمال إفريقيا. لأننا معروفين ببيع المخدرات، هذا مايشاهده المرء كل يوم في التلفازكما أننا مسلمين كذالك....

في أثناء ذالك لا أشغل نفسي تماما مع الوثائق والأوراق، ولا أفكرمجددا في الأموال. أنا متعب جدا، لا أريد أي شيئ. عندما أطلع على أخبارأمي وأبي، لا أعرف.... أصبحوا أكبر سنا وأنا كذالك. الخبرة التي إكتسبتها هنا في أوروبا غيرتني تماما. كنت شخصا آخرفي المغرب، كان لدي أصحاب وعائلة. أنا أعيش الآن وحدي وليس لدي عائلة. لا أعرف أحدا.

هل تفهمين عن ماذا أنا أتحدث؟ عندما تتخيلين أن تتركي البلد وتذهبي إلى المغرب، بدون أموال، بدون وثائق، بدون أوراق، دون أن تعرفي أي شيئ هناك، دون معرفة اللغة. ماذا ستفعلين هناك ؟ أنامتأكد مئة بالمئة بأنك ستفعلي شيئا، لا أعلم بالضبط ماالذي ستفعلينه، لكن ستبدئين على سبيل المثال بالسرقة أو ببيع المخدرات لكي تحصلي على شيئ تأكلينه أو لكي تستطيع الحصول على ما تدخني أومن أجل الحصول على عيشك.

الشيئ الذي عشته في إيطاليا هو العنصرية على وجه الخصوص. لأنه يوجد في إيطاليا أشخاص من شمال إفريقيا ينشطون في المتاجرة بالمخدرات، هذا واضح. ربما الإيطاليين أو الإيطاليات ليسوا مئة بالمئة ضد الإفريقيين الذين هم من الشمال لكن على الأقل خمسون بالمئة منهم. تنتبهين إلى هذا من خلال اللافتات، التي تريها عند الناس، الذين تلتقينهم. كمغربي مثلا لم يسمح لي الدخول إلى بعض الديسكوهات المعينة. في البداية لم أفهم حقا لماذا، لم أفهم أين يوجد الإشكال، كان لدي كل ما كان موجودا عند الآخرين، لكن لم يسمح لي بالدخول إلى أي مرقص.

لم تفكر أبدا في العودة إلى المغرب؟

ماذا كنت لأفعل هناك ؟ سأحكي لكي شيئا مرة أخرى عن العقليات: بالنسبة لي أصبح في غضون كل هذا من الصعب الرجوع الى المغرب بدافع العقلية المغاربية. في المغرب لايملك الناس الصورة الحقيقية عن أوروبا، الصورة عن المعاناة ومكائد الجرائم الموجودة هنا، هم لايزالون يظنون أن أوروبا هي الجنة. أن أعود بدون أي شيئ في الحقيبة هو شيئ صعب بالنسبة لي. في المغرب تعيشين مع عائلتك، وعندما تستيقظين يعطونك إما والدتك أو والدك النقود من أجل أن تشتري السجائر أو أي شيئ آخر كالعادة.

الناس لا يملكون تصور واضح عن أوروبا، يسردون عنها كل شيئ ممكن، يعتقدون أن كل شيئ ممكن في أوروبا. بعد عشرة سنوات في أوروبا تغيرت وجهات النظر حقا. وبعدها ترجع من أوروبا ويقول الناس: "أنظروا إليه، لقد كان عشرة سنوات كاملة في أوروبا، أين هي أوراقه، أين هي سيارته؟". هذه هي العقلية المغاربية: الناس يرون السيارات الفاخرة ويريدون الحصول على مثلها أو ربما أكثر.

هل تحتاجك عائلتك؟

بطبيعة الحال، يجب على المرء أن يصرف على عائلته، لكن في الوقت الحالي في النمسا لا أستطيع مساعدة عائلتي. هذا ما قمت به عندما كنت في إيطاليا و سويسرا، واضح، لأنني إستطعت على الأقل الحصول على بعض المال، حتى وإنه كان هذا تحت مخاطر كبيرة. عائلتي تعتقد بأنه لدي حياة هنا. عندما أتكلم مع عائلتي فإنه لا يفهمني أحد.

لكن حياتي في الوقت الحالي في حالة معقدة جدا لأنني قمت بدفع أول طلب لي للجوء في النمسا. اذا رأيت بأنه لن يكون لي مستقبل في بلد النمسا وأردت الذهاب الى مكان آخر، فأنا متأكد مئة بالمئة من إرجاعي إلى النمسا، لأن النمسا هي أول بلد أوروبي يوجد به بصماتي. هذا ليس جيد بالنسبة إلي. مثلا إذا ذهبت إلى الدانمارك فسأبقى هناك ثلاثة أو أربعة أشهر ثم يرجعونني مرة أخرى إلى النمسا.

بعد كل ما عشته هنا، ماذا تنتظر بعد من أوروبا؟

في الوقت الحالي أريد أن أرى عائلتي لا أكثر. لا أريد شيئا لنفسي. أحس بأنني ميت وحي في نفس الوقت. ما يهم بالنسبة لي هم: أمي، أبي، إخوتي وأخواتي. لا أريد شيئا لنفسي. لكنني وفي نفس الوقت أعلم بأنني لا أستطيع الرجوع إلى الوطن. عمري 28 عام لا أستطيع في غضون هذا العيش مع أبي وأمي. لا أريد أن آخذ النقود منهم مجددا من أجل شراء السجائر. تمنيت بيتا وحياتا شخصية وأود أن أحقق الأشياء التي أريدها.

و ماذا تريد؟

أريد أن أعيش حياة هادئة. لكن هنا في أوروبا يجب أن أبحث عنها، هذه الحياة الهادئة والجميلة. في هذه اللحظة أعيش مثل هذه الحيوانات، الخفافيش. مثل الحيوانات التي تعيش في الليل فقط. عندما أرى الشرطة يجب علي دائما أن أجد حيلة من أجل تجنب التحدث اليهم والخضوع للتفتيش، وإلا فإنني أجد نفسي في الانتكاس (سجن النفي) مرة أخرى في السجن أو أذهب مرة أخرى إلى بلد آخر.

لكن في الوقت الحالي أنا أفكر في النمسا فقط. لا أعرف ماذا سيأتي بعد. أنا في الوقت الحالي في حالة شرعية في النمسا، لكن لا أعلم المزيد. إذا كانت هناك مشاكل فسأترك البلد.

يمكن للمرء أن يصف حالتي على النحوالتالي: أعيش حياة قذرة، أستسمحك على هذا التعبير ولكن في الوقت الحالي هذه هي الحقيقة في حياة القذر. أنا الآن في حالة شرعية في النمسا، نعم. لكنني أعيش في الشارع، أنام في الكنيسة وليس لدي أية فكرة عن ما سيحضره المستقبل.

كيف وصلت الى Refugee Camp في فيينا؟

صديقي الذي عشت معه في منزل للاجئين هو الذي حكى لي أنه يوجد أشخاص هناك يساعدون الناس. لم يحكي لى شيئا عن المطالب السياسية، هو تحدث عن المكان فقط. أنا شخصيا لا أحب السياسة فأنا شخص عادي. لكنه حكى لي أنه يوجد هناك أشخاص يتكلمون اللغة الألمانية وأنه بإمكانهم مساعدة أي أحد في الحياة اليومية. هذا مهم بالنسبة لي لأنه لدي عدة مشاكل فيما يخص شراء السجائر لأنني لا أتحدث اللغة وأستخدم دائما الإيمائات.

هل تستطيع أن تقول بأن هذا المكان أي المخيم والحركة حول الكنيسة غير أي شيئ بالنسبة لك؟

نعم لقد غير الكثير. أنت تعلمين الآن أين تنامين وأين تستطيعين العثور على الأشخاص الذين يساعدونك إذا إحتجت للإستحمام مثلا، هذا جميل. من الأحسن دائما إختيار المكان الذي يريده المرء. هكذا أعيش في كل الأحوال. وعندما أعيش في الشارع لهذا السبب كذالك (سبب إختياره) لأنني أجد هذه الطريقة من هذه الحياة القذرة أفضل من الحياة القذرة الأخرى التي يعيشها المرء في مركز اللاجئين.